سلسلة ينابيع الأنهار في فقه الكتاب والسنة والآثار ٤٥

المختصر المفهم في أهمية الوقت في حياة المسلم

اعداد
أم محمد بو جيري الأثرية

سلسلة أهل الأثر في مملكة البحرين

شعارنا: أمن وأمان في الأوطان

المختصر المفهم في أهمية الوقت في حياة المسلم

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤

مكتبة
أهل الحديث

مملكة البحرين - المحرق

هاتف: ١٧٣٤٤٦١٦
فاكس: ١٧٣٤١٦٧٦

سِلْسِلَةُ يَنَابِيعِ الْأَنْهَارِ فِي فِقْهِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْآثَارِ ٤٥

المختصر المُفْهِمُ في أَهَمِّيَّةِ الوَقْتِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِ

إِعْدَادُ
أُمِّ مُحَمَّدٍ بوجيريِّ الأَثَرِيَّةِ

سِلْسِلَةُ أَهْلِ الأَثَرِ فِي مَمْلَكَةِ البَحْرَيْنِ

شِعَارُنَا: أَمْنٌ وَ أَمَانٌ فِي الْأَوْطَانِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ربِّ يسِّر

ذِكْرُ الدَّلِيلِ على أهميَّةِ الوَقْتِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِ

فالله عَزَّ وجلَّ خلقنَا في هذه الدُّنيا، واسْتَخلفَنَا فيها ليَنْظُر كيف نَعمل، ولا شكَّ في أنَّ التَّفريطَ في الوقتِ يأثم بهِ المُسلم لكونهِ لم يُحافظْ على الأَمَانةِ من وقتٍ وغيرِهِ، فقد حَرِصَ أصحابُ النَّبِيِّ ﷺ، والعلماءُ من بعدِهِم على حفظِ الوقتِ، والله جلَّ وعَلاَ إِنَّما خَلَقَ الثَّقَلين لعبادتهِ وحدَهُ لا شَرِيكَ له، بطاعةِ الأَوامرِ، وتَرْكِ النَّواهي؛ كما قالَ جلَّ وعَلاَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]؛ أي: إلا ليوحِّدون[1].

(١) انظر: «القول المُفيد على كتاب التوحيد» للعلاَّمةِ ابنِ عُثيمين (ج١ ص٢٦)، و«التَّمهيد لشرح كتاب التوحيد» للشَّيخ صالح آل الشَّيخ (ص١١).

قلتُ: وهذه العِبادةُ تَحتاجُ إلى عِلْمٍ، وإلى بَصيرةٍ، ولا سبيل لـذلِكَ إلاَّ بحفظِ الوَقْـتِ، ومَـنْ أضـاعَ وقتَـهُ ضـاعتْ عليـه العُلـوم المُفيـدة، وانشغلَ فِيمَا لا ينفعُه؛ فَمَنْ أهمَلَ وقتَهُ سَينشـغِلُ فـيما لاَ فائـدةَ فيـهِ، ولا بدَّ[1].

فيجبُ على المُسلمِ أن يحفِظَ وقتَـهُ، ولا يَنْسَـى؛ قولَـهُ تَعـالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق:١٨]، وقولَـهُ جَـلَّ وعـلاَ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠-١٢]، ومَنْ كانتْ أعمالُهُ مَحفوظةٌ، وأقوالهُ مَكتوبةٌ كيفَ يُضِيِّعُ الوَقْت، فجديرٌ بمَنْ هذا شأْنُه أن يحفِظَ وقتَـهُ مِـنَ الضَّـياعِ، واللهُ المُستعانُ.

---

(١) وانظر: «مدارج السَّالكين» لابنِ القَيِّم (ج١ ص١٠٩)، و«فتح المجيد لشرح كتاب التَّوحيد» للعلاَّمةِ عبد الرحمنِ بن حسن (ج١ ص٨٤)، و«الفتاوى» لابنِ تيميَّةِ (ج١٠ ص١٤٩)، و«توزيع العبادات على مقادير الأوقات» لابن قُدَامَةَ (ص٢١ و٢٣)، و«شرح صحيح البخاري» لابنِ بَطَّالٍ (ج١٠ ص١٤٦ و١٤٧).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [سورة العصر].

فَأَقْسَمَ تَعالى بالعَصْرِ، وهو الدَّهرُ الَّذي هو زَمَنُ تَحصيلِ الأَرباح، والأعمالِ الصَّالحةِ للمُؤمنين، وزمنُ الشَّقاء للمُعْرِضينَ، ولِمَا فيهِ مِنَ العِبَرِ، والعَجائبِ للنَّاظرين[1].

قلتُ: فالمسلمُ إذا أَرَادَ أنْ ينالَ هذه الصِّفات الطَّيبةِ، فعليهِ بحِفْظِ وَقْتِهِ في طاعةِ الله تَعالى، فإذَا نَالَ هذه الصِّفات الأربع صارَ مِنَ الرَّبَانيين فِي الدِّين.

وقد عَرَضَ القُرآنُ الكريم، والسنةُ النَّبوية للزَّمنِ قِيمةً، وأَهميةً، وأوجه انتفاع، وأثراً، وأَنَّهُ مِنْ عِظيم نِعَمِ اللهِ تَعَالى التي أنعمَ بها على العِبَادِ.

---

(١) انظر: «الوقت أنفاسٌ لا تعود» للقاسم (ص٥)، و«شرح ثلاثة الأُصول» للعلاَّمة ابنِ عُثيمين (ص٢٥).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [النحل:١٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا﴾[الفرقان:٦٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:١٤٠].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نِعْمَتَانِ(١) مَغْبُونٌ(٢) فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ».(١)؛ أي: نِعْمَتان مِنْ نِعَمِ اللهِ تعالى.

---

(١) **نِعْمَتَان:** تَثْنية نِعْمة وهي الحالةُ الحسنةُ، وقيل: هي المَنفعةُ المفعولة على جهةِ الإحَسانِ إلى غيره.

(٢) **مَغْبونٌ:** من الغَبْنِ، وهو النَّقصُ.

=

والمرادُ بيان أَنَّ غالِبَ النَّاس لا ينتفِعُونَ بالصِّـحَّةِ، والفَـراغ، بـل يصرفونَهُما في غيرِ مَحالِّهما، فيصيرُ كلُّ واحدٍ منهما في حَقِّهم وَبَـالاً!، ولـو أَنَّهم صَرَفُوا كُلَّ واحدٍ منهما في مَحلِّهِ لكانَ خيراً لهم، واللهُ المُستعانُ.

قالَ العلاَّمةُ الشَّيخ محمَّدُ بنُ صـالح العُثيمـين رحمـه الله في «شرح صحيح البُخَارِيِّ» (ج٦ ص٢٨٤): (صَـدَقَ الرَّسـولُ ﷺ، إنَّهـا فِعْـلاً نِعْمَتَيْنِ لَمغبونٌ فيهما كثيرٌ مـن النَّـاسِ: «**الصِّـحَةُ، والفَـرَاغُ**»، فـإنَّ أكثـرَ النَّاس قد أضاعَهُما، تمضي عليهِ الأيامُ الطَّويلة، وهو صَحِيحُ البدنِ فارغٌ وتَضِيعُ عليهِ، وهذا غَبْنٌ بلا شكٍّ، ولا يعرف هذا الغَبْنِ إلاَّ إذَا مَرَضَ.

يقولُ: كيف لم أفعـل كَـذا في أَيَّـامِ صـحتي؟ كيـفَ راحـتْ عـليِّ الأيام؟!). اهـ

=

وانظر: «فتح الباري» لابنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٢٣٠).

(١) أخرجه البُخَارِيُّ في «صحيحه» (٦٤١٢).

وهذا واقِعٌ كثير مِنَ النَّاسَ مَغبونٌ في هـاتَيْنِ النِّعْمَتَـيْنِ[1]؛ تـذهبُ عليه دُون طائلٍ؛ أي: تذهبانِ عليه دُون فائدةٍ[2].

قلتُ: ومِنَ النَّاس من لا يَغْـبن فـيهما، وهـؤلاءِ هُـم أهـلُ العَـزْم الَّـذينَ يُقـدرُونَ الأُمـور، ويعرفونهـا، ويعرفـونَ أنَّ الوقـتَ أسرع مِمَّـا يتصورُونَ، فكم مِنْ إنسانٍ يستبطئ الأجلَ فإذا بهِ قد حَـلَّ!، وكـم مـن إنسانٍ يستبطئ زوال نِعْمةٍ وإذا بهـا قـد زَالـت؟!، فخُـذْ مِـنْ صِـحَّتِكَ لمَرَضِكَ، ومِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ[3].

---

(١) **قلتُ**: وهذا يُشيرُ إلى أنَّ الذي يُوفق لذلك قليلٌ من النَّاس، واللهُ المُستعانُ.

وانظر: «فتح الباري» لابنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٢٣٠).

(٢) انظر: «التَّعليقات على صحيح البُخَاريِّ» للعلاَّمة الشَّيْخ ابن باز (ج٦ ص٢٨٤).

(٣) انظر: «شرح صحيح البُخَارِيِّ» للعلاَّمةِ الشَّيخ ابنِ عُثيمين (ج٦ ص٢٨٤)، و«شرح صحيح البخاري» لابنِ بَطَّالٍ (ج١٠ ص١٤٦ و١٤٧)، و«إرشاد السَّارِي لشرح صحيح البُخَارِيِّ» للقَسْطلانيِّ (ج١٣ ص٤٨٢).

وَعَنِ الإِمَامِ الْفُضَيْلِ بْنَ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا بِحَذَافِيرِهَا جُعِلَتْ لِي حَلاَلاً، لَكُنْتُ أَتَقَذَّرُهَا)[1].

قلتُ: إذن كيفَ يستهين المُسلمُ بوقتِهِ، وهو يَعلمُ أنَّ الله تعالى يراه، ويراقِبَهُ في كُلِّ وقتٍ، بل كيف يضيعه مَنِ اسْتَشْعَرَ قولَهُ تَعَالى:﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[الإسراء: ١٣ و١٤] لذلك عليه بحِفْظِهِ، وصَوْنِهِ مِمَّا يفسدُهُ في حياتِهِ.

وقدْ قِيلَ إنَّ الوقتَ مِنْ ذَهبٍ، ولكن الحقيقة؛ كَمَا قالَ شَيْخُنا ابنُ بازٍ رحمه الله أَنَّهُ أعزُّ من الذَّهبُ، فالذَّهبُ مُمكن الاستغناء عنه لكنَّ

---

(١) **أثرٌ حسنٌ**.

أخرجه ابنُ أَبِي الدُّنيا في «ذَمِّ الدُّنيا» (ص١٠٦)، وابنُ عَساكر في «تاريخ دِمشق» (ج٤٨ ص٣٨٢)، وابنُ حَمكَان في «الفَوائد والأَخْبار» (ص١٤٤)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْية الأولياء» (ج٨ ص٨٩).

وإسنادُهُ حسنٌ.

الوقتَ لا يُستغنى عنه؛ لأنَّهُ الطَّريقُ الذي يُقرِبُ العبدَ إلى رَبِّه سبحانه، ويُوصلهُ إليهِ[1].

قالَ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله في «طريق الهِجْرتين» (ص٢٧٠): (مِنْ أعظمِ الأشياءِ ضَرراً على العبدِ بطالتهِ وفَراغهِ، فإنَّ النَّفسَ لا تقعدُ فارغةً، بل إنْ لم يُشغلها بِمَا ينفعُها شغلتْهُ بما يضرَّه، ولا بدَّ). اهـ

لَقَدْ هَاجَ الفَرَاغُ عَلَيْكَ شُغْلاً وأَسْبَابُ البَلاَءِ مِنَ الفَرَاغِ

قلتُ: فلا بدَّ من معرفةِ هذا الأمر، لكي نُحافظ على الوَقْتِ في طاعةِ الله تَعالى، لأنَّ الوقتَ سريعُ الانْقِضاءُ، فهو يمرُّ مَرّ السَّحابِ، ويَجْري جري الرِّيح، سواء كان زَمَنُ مسرَّةٍ وفَرَحٍ، أم كان زَمَنُ اكْتِئابٍ وتَرَحٍ، وإن كانت أيام السّرُورِ تمرّ أسرع، وأيّام الهُمومِ تسير ببطءٍ

---

(١) لَمَّا كانَ الوقتُ سريعُ الانقضاء، وكان ما مَضى منه لا يرجع، ولا يُعوض بشيءٍ كان الوقتُ أنفس، وأثمن ما يملك الإنسانُ، وترجع نفاسة الوقتِ إلى أنَّه وعاءٌ لكُلِّ عملٍ، وكُلِّ نتاجٍ.

وتثاقلٍ، لافي الحقيقةِ، ولكن في شُعُورِ صاحِبها، ومَهْمَا طالَ عُمْرُ الإنسانِ في هذه الدُّنيا فهو قصيرٌ، ما دام الموتُ هو نِهَايةُ كُلُّ حيٍّ[1].

قلتُ: فما مَضَى مِنَ الوَقْتِ لا يعودُ، ولا يُعوض... فكلُّ يومٍ يمضي، وكلُّ ساعةٍ تنقضي، وكلُّ لحظةٍ تمرّ، ليس في الإمكانِ استعادتها، وبالتالي لا يمكن تَعْويضها...فما مِنْ يومٍ ينشقُ فجرُهُ، فكأنَّه يقول يا ابنَ آدمَ تزود منِّي، فإنِّي إذا مَضيتُ لا أعودُ إلى يومِ القيامةِ!.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ، تَعْدِلُ بَيْنَ الِاثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»[2].

---

(١) انظر: «الوقت أنفاسٌ لا تعودُ» للقاسم (ص٧١).

(٢) أخرجه البُخَارِيُّ في «صحيحه» (ج٥ ص٣٠٩)، و(ج٦ ص٨٥ و١٣٢)، ومُسْلِمٌ في «صحيحه» (ج٢ ص٦٩٩).

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ معاذٍ الوَاعِظِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (اجْعَلُوا قُلُوبَكُمْ رِبَاطًا، وَالصِّدْقَ سِلاحًا، وَمَنْ شَغَلَكُمْ عَنِ اللهِ فَهُوَ عَدُوٌّ لَكُمْ؛ فَعَلَى هَذَا فَقَاتِلُوا)[1].

واعلمْ أخي المُسلم أنَّ اللَّيلَ، والنَّهارَ خزانتان يُخزن فيها الخَيْرَ، والشَّرَّ، فَعَمَلُ العبدِ في اللّيلِ، والنَّهارِ من خيرٍ، وشرٍّ مكتوبٌ، ومُحصى عليهِ عند الله جلَّ في عُلاَهُ.

قلتُ: فكما أنَّ الإنسانَ يُحِبُّ بطَبِيعَتِهِ أن يُنظِفَ مكانَهُ، ويُرتبَ خزائِنَهُ التي يحفظ فيها أَمتعته، فالأجدرُ بهِ أن يُنظِمَ وقتَهُ، ويحفظَ خزائِنَ وَقْتِهِ مِنَ التَّلَفِ، أو مِمَّا يفسدُهَا عليه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾

---

(١) **أثرٌ حسنٌ.**

أخرجه ابنُ حَمكَان في «الفَوائد والأَخْبار» (ص١٤٨).

وإسنادُهُ حسنٌ.

ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق:٣١-٣٥].

قلتُ: هُنا أَخْبَرَ سبحانُه في هذهِ الآيةِ أَنَّ الجَنَّةَ: أُزلفت للمُتقينَ غيرَ بعيدٍ..؛ يَعْنِي: يومَ القيامةِ؛ لأَنَّه قَبْلُ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى:﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ﴾ [ق: ٢٧].

فقولُه تعالى: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ﴾ ؛ أي: قَرُبتْ للمُتقينَ يومُ القِيامةِ على رُؤوسِ الأشْهادِ ﴿غَيۡرَ بَعِيدٖ﴾، أَيْ: أَنَّ المكانَ غيرُ بَعيدٍ يَرَوْنَهُ، ويشاهدونَهُ، فَقال تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ﴾ [ق: ٢١]؛ أي: هذا ما وُعِدتمُ به، والموعودُ بِهِ كلُّ أوابٍ حَفِيظٍ، **والأوابُّ**: هو الرَّجاعُ لطاعةِ اللهِ تعالى، هو التَّوابُ، وهو كَثِيرُ العملِ الصَّالح، والاستقامةِ، والاستغفارِ، والتَّوبةِ؛ فالأوابُونَ هُم التَّوابُونَ، الرَّجاعُونَ لطاعتهِ جلَّ وعَلاَ، هم المُنيبونَ إليهِ المُستقِيمُونَ على طَاعتِهِ.

ومعنى: لكلِّ أوابٍ حَفيظٍ: الحَفيظُ هو الَّذي حَفِظَ أوامرَ اللهِ تعالى؛ بالامْتثالِ، وحَفِظَ نَواهِيَهُ بالإجْتناب، وحَفِظَ قلبَهُ، وجوارحَهُ وصانها عَمَّا يغضب الله، وحَفِظَ وقتَهُ فملئهُ بالخَيْر، فالحفيظُ هَو الَّذي

حَفِظَ أوقاتَهُ فعمرَهَا بطاعةِ الله تعالى، وصانَ جوارحَهُ عَنْ مَحارمِ الله تعالى، وعَمَّرَ وقتَهُ بِمَا يقربُهُ إلى الله تعالى[1].

قلتُ: فلم يُضيِّع وقتَهُ لا في مَعصيةٍ، ولا فِيمَا يشغُله عَنْ ما هو أَهمُّ مِنَ الزياراتِ التي لا حاجةَ له بها، أو قضاءه في الأسواقِ، كفعلِ بعضِ النِّساءِ هداهنّ اللهُ، أو الإنشغال بالهواتفِ، والتكنولوجيا الحديثية؛ كما لا يُخفى عليكم، وما سببته من ضَياعٍ، وإهدارٍ لأوقاتِ المُسلمين، بل امْتثل أوامر الله بأداءِ الصَّلاةِ، والزَّكَاةِ، والصَّوْمِ، والحَجِّ، وبرِّ الوالدين، وصلةِ الرَّحم، وسائر ما أوجبَهُ اللهُ عليك.

فهذا هو الحفيظُ الَّذي حَفِظَ نفسَهُ عن المُحرماتِ باجتناب النَّواهي المُشتملة على كُلِّ ما حَرَّمَ اللهُ سبحانَهُ وتَعَالَى على عبادِهِ، مِنَ الشِّرْكِ، والبِدَعِ، وكبائرِ الذُّنُوبِ مِنَ القَتْلِ، والزِّنا، والسّرقةِ، وعُقوقِ الوالدَيْنِ، وقَطِيعَةِ الرَّحِمِ... وحَفِظَ قلبَهُ بتَطهيرِهِ مِنْ أَمراضِ القُلوبِ

---

(١) وانظر: «تيسير الكريم الرَّحمنِ» للشَّيْخِ السِّعدي (ج٧ ص١٥٦)، و«تفسير القرآن» لابنِ كَثِيرٍ (ج٧ ص١٩)، و«الجامع لأحكام القرآن» للقُرْطُبِيِّ (ج١٧ ص٢٠).

كالغِلِّ، والكِبْرِ، والغُرورِ، والعُجْبِ، والحَسدِ، والنِّفاقِ، والرِّياءِ، وغيرِها... وحَفِظَ جوارحَهُ فصانَها عَنْ كُلِّ ما يغضب الله، واستغلها، واستعملها في كُلِّ ما يُحِبُّ اللهُ ويَرضاه من الأقوالِ والأفعالِ... وحَفِظَ وقتَهُ وصانَهُ عن كُلِّ ما يضرُ، واستعمله فِيمَا ينفعُهُ مِنْ طلبِ علمٍ، والعملِ بالعلمِ، والدَّعوةِ إلى الله على بَصيرةٍ، وعبادةٍ من صلاةٍ، وتلاوةِ القُرآنِ، وتَسبيحٍ، وتَهليلٍ، وستغفارٍ وغيرِ ذَلِكَ مِنَ الأذْكار الصحيحة.

فالحفيظُ هو الَّذي جَمَعَ الخَيْرُ، وابْتَعَدَ عَنِ الشَّرِّ، فقولهُ تَعَالَى: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣]؛ أي: مَنْ خَشِيَ الرَّحمنَ بالغيبِ مَعَ أنَّه لم يَره؛ بل آمنَ بهِ، واتَّقاهُ، وخَشِيَ عقابَهُ، وغَضبهُ؛ فَعَمَّرَ الوَقْتَ بطاعتهِ، وابْتعدَ عَنْ مَعصيتهِ، ووهَبَ نفسَهُ للهِ تعالى، وحَفِظَ حدودَهُ سبحانَهُ.

قلتُ: وهناكَ مَنْ يُصَلِّي، ويصُوم، ويزكِي، ويتصدَّقَ باعمالِ البِرِّ لكنَّهُ إلى جانبِ ذَلِكَ نَراهُ لا يَهْتم كثيراً بشأنِ الوَقْتِ؛ فيضيِّعُ أوقاتَهُ في مُشاهدةِ المُسلسلاتِ، وكُرَةِ القَدَمِ، والفضائِياتِ، ويذهب إلى المَجالسِ

العامَّةِ، واللَّهْوِ في الحَدائقِ العامَّةِ التي تُفسد عليهِ عقلَهُ، ودِينَهُ، أو يُهدر وقتَهُ بالزِّياراتِ، وكثرةِ السَّفَرِ من غَيْرِ حاجةٍ لذلك[1].

فَعَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الجُنَيْدَ، يَقُولُ وَسُئِلَ عَنِ الْقَلْبِ لِلْفَتَى مَا يُفْسِدُهُ؟ قَالَ: (الطَّمَعُ قِيلَ: مَا يُصْلِحُهُ؟ قَالَ: الْوَرَعُ)[2].

قلت: فالمسلمُ الحقّ حَرِيصٌ كُلّ الحِرْصِ على وَقْتِهِ فَمَا أن يجدَ عندَهُ وقتٌ مِنْ فَراغٍ إلاَّ شَغَلَهُ في خِدمةِ دينهِ، وعِمَارِة وقته بكُلِّ ما يحبُهُ اللهُ، ويرضاهُ شَحِيحاً عليه كشحةٍ على مالهِ.

قالَ ابنُ الجَوْزِيِّ رحمه الله في «صيد الخاطر» (ص٣٠٦) عن بعضِ الأوقاتِ للقَاءِ: (فإنَّ هذه الأشياءَ لا بدَّ منها، ولا تَحتاُج إلى فِكْرٍ،

---

(١) وانظر: «الوقت أنفاسٌ لا تعودُ» للقاسم (ص٣٦).

(٢) **أثرٌ حسنٌ.**

أخرجه الخطيبُ في «الزُّهد والرَّقائق» (ص٧٢)، والبَيْهَقِيُّ في «الزُّهد الكبير» (ص٨٥).

وإسنادُهُ حسنٌ.

وحُضُورِ قَلْبٍ، فأرصدتها لأَوقاتِ زيارتِهم، لَئلّا يضيِّعُ شيء مِنْ وَقْتي[1]). اهـ

وأَمَّا قَولهُ تَعالى: ﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾؛ أي: مع حِفْظِهِ لحُدُودِ الله تعالى، وحِفْظِهِ لأوامرِ الله تعالى، وحِفْظِهِ لجَوارِحِهِ عَمَّا يُغضبُ الله؛ أتاهُ بقلبٍ مُنيبٍ، والقلبُ المُنِيبُ هو المُقْبِلُ علىِ الله الخاشعُ له المُخبت السَّليم؛ فالمنيبُ هو الرَّجاعُ إلى الله، المُقبلُ عليه الخاشعُ له سبحانه؛ فهكذا هم المُتقونَ لله تعالى، فهؤلاءِ هم المُتقونَ المُنيبونَ الَّذين أنابوا إلى الله، وحفظُوا جوارِحَهُم مِنْ مَعاصِيهِ، وصانُوهَا عَمَّا لا يَنْبَغِي، وابْتعدُوا عَنْ مَحارِمِ اللهِ، وحفظُوا الأوقاتَ؛ فلم يشغُلوها بِمَا يضرّهُم، ولم يُخزنوا فِيهَا ما يُغضب الله عليهم، بل حَفِظُوهَا حَتَّى خزنوا فيها ما ينفعُهُم لدينهِم وأُخراهم، فهذا زادُهُم ليومِ مَعادهم؛ فأصبحتْ قلوبهُم أكثر خشية للهِ تعالى، ملئية بحبِّهِ سبحانه، وخَشيتهِ بعيدةٍ عَنْ كُلِّ ما يغضبُهُ.

---

(١) **قلتُ**: فهذا ابنُ الجَوْزِيِّ رحمه الله يُحكي لنا كيفَ يستفيدُ مِنَ الوَقْتِ!.

قلت: فالقلبُ هو الأساسُ فيجبُ أن يُعمَّرَ بالإخلاصِ لله تَعالى، والخشيةِ منه، وأن يَعظَّمَ أمرَهُ ونهيَهُ لكي تستقيم أحاولُ العبدِ ليوصانَ وقتِهِ، ويصان جوارحه، ويُعمّر وقتَهُ بِمَا يُرضِيَ الله، ويُقربه إليه، ومَنْ خَبَّثَ القلبَ بالشِّركِ، والبِدَعِ، والمعاصِي انقادتْ الجوارحُ مَعَ القَلْبِ؛ فهي تَابِعَةٌ للقَلْبِ، والعياذُ بالله.

وإليك الدَّليل:

فَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ»[1].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[2].

---

(١) أخرجه البُخَارِيُّ في «صحيحه» (٥٢)، ومُسْلِمٌ في «صحيحه» (٤١٧٨).

(٢) أخرجه مُسْلِمٌ في «صحيحه» (٥٣١٤).

فهذا الحَدِيثُ يَدُلُّ على أَنَّ القُلوبَ هِيَ مَحَلُّ النَّظرِ والإعتبارِ، أمَّا الصُّورُ، والأموالُ لا قِيمَةَ لها، وليستْ مَحل نَظَرٍ؛ فالقلبُ هو الأساسُ؛ كَمَا تَقدَّمَ؛ فإن وُجِدَ في القلبِ: مِنَ الإخلاصِ، والإنابةِ، والتَّوكلِ، والخَوفِ، والرَّجاءِ، والرَّغبةِ، والرَّهبةِ، فسيحفِظُ الوَقْتَ فيما ينفعُهُ.

وكذلكَ إذا صَلُحَ القلبُ فسينفق المالَ في طاعةِ اللهِ؛ فصاحبُ القلبِ السَّليم يُفكر حِيَن يَستعمل مالَهُ في طاعةِ اللهِ، وبهذا يكونُ المال عَوْناً لصاحبهِ فيما يُرضِيَ اللهَ؛ فالواجبُ على ذِي البَّصيرةِ أن يَعتني بقلبهِ، وعملهِ وأن لا ينشغلُ عن ذَلِكَ بالنَّظرِ إلى الصُّورِ، والجمالِ، والمالِ والدُّنيا بزخرفِها، ولذاتِها؛ فإنَّها مَتاعٌ قليلٌ زائِلٌ.

قلتُ: ولماذا اللهُ ينظرُ لقلُوبِ عبادِه؟! لكونِ القلبِ هو المُحركُ للجوَارحِ؛ فالقلبُ إذا عَظَّمَ اللهَ تعالى حقيقةً سيدفع الجوارحَ لكُلِّ ما يُحب اللهَ، ويرضاهُ مِنَ الأعمالِ، والأقوالِ الظاهرة والبَّاطنة.

فمتى اشْتغلَ العبدُ بقلبهِ، وأسبابَ صلاحهِ بالإخلاصِ للهِ، وتعظيمِ أمرهِ ونهيهِ وحَفِظَ وقتَهُ عَمّا يضرُّه مِنَ الأقوالِ، والأعمالِ والغفلَةِ حُفِظَ هذا القلب، ومتى غَفَلَ اسْتولتْ عليه الغَفلةُ، واستولى

عليه الشَّيطانُ، وانقادت الجوارحُ إلى كُلِّ شيءٍ مما يُملي عليها من جهةِ القَلْبِ.

فَعَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ الزاهد رَحِمَهُ اللهُ، يَقُولُ: (عِبَادَ الرَّحْمَنِ، هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقُبِّلَتْ مِنْكُمْ، أَوْ شَيْئًا مِنْ خَطَايَاكُمْ غُفِرَتْ لَكُمْ، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[المؤمنون:١١٥]، **وَاللهِ لَوْ عُجِّلَ لَكُمُ الصَّوَابُ فِي الدُّنْيَا لَاسْتَقْلَلْتُمْ كُلُّكُمْ مَا افْتُرِضَ عَلَيْكُمْ، أَفَتَرْغَبُونَ فِي طَاعَةِ اللهِ لِتَعْجِيلِ دِرْهَمٍ، وَلَا تَرْغَبُونَ، وَتَتَنَافَسُونَ فِي جَنَّةٍ:** ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾[الرعد:٣٥])[1].

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أخرجه ابنُ عَساكر في «تاريخ دِمَشْق» (ج١٠ ص٤٩٦)، والخطيبُ في «الزُّهد والرَّقائق» (ص١٢٤)، وأبو القَاسِمِ الأَصْبهانيّ في «سِيَرِ السَّلفِ الصَّالحين» (ج٣ ص٧١١)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «حَلْية الأولياء» (ج٥ ص٢٣١).

وإسنادُهُ صحيحٌ.

قلتُ: فلا تَغرُّكَ الصِّحةُ... ولا تسيرُ في رِكَبِ الحياةِ لاهِياً ساهِياً... وتَنْسى وقفةَ المَوْتِ... فكم مِنْ صَحيحٍ سَليمٍ مُعافى سَمعنا نعيَهُ... وكَم مِنْ مَريضٍ سَقيمٍ طالَ أجلُهُ... وكم في القُبورِ مِنَ الشَّبابِ، والأطفالِ، واللهُ المُستعانُ.

إنَّ وقتَ العبدِ هو عُمْرُهُ في الحقيقةِ، وهو مَادةُ حياتِهِ الأبديةِ في النَّعِيمِ المُقِيمِ... ومادةُ معيشتِهِ الضَّنْكَ في العَذابِ الأليمِ... وهو يمرُّ مَرَّ السَّحابِ، فما كانَ مِنْ وَقتِهِ للهِ تَعَالى، وباللهِ تَعَالَى، فهو حياتُهُ وعُمْرُهُ... وغير ذَلِكَ ليسَ مَحْسُوباً من حياتِهِ، وإنْ عاشَ فيهِ مُدة طَويلة... فإذا قَطَعَ وقتَهُ في الغَفلةِ، واللَّهوِ، واللَّعبِ، والأمالي الباطلةِ، أهلكهُ وقتُهُ، والعياذُ باللهِ[1][2].

---

(١) وانظر: «الجواب الكافي» لابنِ القَيِّمِ (ص١٨٤).

(٢) **قلتُ**: فمن حُسن التربيةِ تعويدُ النفس على الاستفادةِ مِنَ الأوقاتِ، وعِمارها بما هو مُفيدٌ في الدُّنيا والآخرةِ.

قلتُ: إذاً فالواجبُ على المُسلمِ نحو وقتِهِ أن يُحافظَ عليه؛ كما يُحافظُ على مالِهِ وأشد، وأن يحرصَ على الاستفادةِ مِنْ وقتِهِ كُلِّه فيما ينفعُهُ في دينِهِ ودُنياه.

قلتُ: فآفةُ العبدِ رِضَاهُ مِنْ نَفسِهِ بما هو فيهِ مِنَ الغَفلةِ، واللَّهْوِ، واللَّعِبِ، والانْشغالِ عَنْ طاعةِ اللهِ تَعَالى، وطاعةِ رَسُولِهِ ﷺ.

فَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (إِذَا سَكَنَتِ الدُّنْيَا فِي الْقَلْبِ تَرَحَّلَتْ عَنْهُ الْآخِرَةُ)[1].

قلتُ: فلو أنَّ الإنسانَ لم يُجاهد نفسَهُ في حِفْظِ وَقتِهِ، والتَّفكرِ فِيمَا مَضَى مِنْ هذا الوقتِ، أهو للهِ أم لغيرِهِ، فسيكونُ مِنَ الغافِلِينَ، وربَّما يسقطُ العبدُ في التَّوسعِ في المُباحاتِ إذا أَكَلَ أسترسلَ، وإذا زارَ القريبَ،

---

(١) **أثرٌ حسنٌ**.

أخرجه أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ في «طبقات الصُّوفية» (ص٧٧)، والبَيْهَقِيُّ في «الزُّهد الكبير» (ص١٣٥)، وابنُ عَساكر في «تاريخ دمشق» (ج٣٤ ص١٣٦)، والقُشَيْري في «الرِّسالة» (ص٣٥).

وإسنادُهُ حسنٌ.

أو الصَّديقَ له أسترسلَ، وكأنَّهُ خُلِقَ لهذا الشَّأنِ، وهكذا حَتَّى يُضيِّعُ وقتَهُ دُون أن يُشْعِرَ، واللهُ المُستعانُ .

فَيَجِبُ على المُؤمنِ أنْ يعتبرَ الوقتُ أمانة عظيمة يَجِبُ أن تُصانَ؛ يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾[الأنفال:٢٧]، ويقول جلَّ وعلاَ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المعارج:٨].

فعلى العبدِ أن يَرْعَى هذه الأمانةُ؛ فالقلبُ أمانةٌ، والجوارحُ أمانةٌ؛ فعلى العبدِ أَنْ يَصُونهَا عَمَّا يُسبب عَذابها يومَ القيامةِ، ويُحاسبُ نَفْسَهُ بهذه الآية: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٖ ٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ﴾ [ق:٣١ و٣٢].

قلت: فهل أنتَ أَيُّها العبدُ أوابٌ حفيظٌ، هلْ أنتَ رجاعٌ الى الله كُلَّمَا أحسستَ بذنبٍ، أو تَقصيرٍ بادرت بالتَّوبةِ، والرُّجُوعِ الى الله، فحاسب نفسكَ؛ لأنَّ مُحاسبَة النَّفْسِ مِنَ الجهادِ في سَبيلِ الله؛ كَمَا قَالَ جلَّ وعلاَ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت:٦٩]، والمُجاهدةُ حساب النَّفس؛ فهم قد جاهدُوا أنفسَهُم،

وجاهدُوا الشَّيطانَ وجاهدُوا الكُفَّارَ، وجاهدُوا العُصاةَ، وجاهدُوا كُلَّ ما يُعيقُهُم في طَرِيقِهِم الى الله تَعَالَى.

ولهذا ففي هذه الأيةِ حُذف المفعولَ بهِ، فلم يَقُلْ الَّذين جاهدُوا أنفسَهُم، أو الكُفَّارَ بل أطلقَ كلمةَ الجهادِ؛ أي: جعلَهَا مُطلقةً فتشملُ جهادِ النَّفس، والشَّيطانِ، والعدُوِّ الكافرِ، والمُنافقينَ، والعُصاةِ حتَّى يَسْتَقِيمُوا على الطَّريق، واللهُ والمُستعانُ.

قلتُ: وجهادُ الكُفَّارِ بنشرِ العَقِيدَةِ الصَّحيحةِ، ودَحْضِ أباطيلهم، ولن يَكُونَ هذا إلاَّ بِحِفْظِ الوَقْتِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[الحشر:١٩].

فقولهُ تَعَالى: ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾ ؛فيهِ محاسبةٌ في حِفْظِ الوَقْتِ؛ أي: لينظرْ كُلُّ إنسانٍ ما قَدَّمَ في آخِرتهِ حَتَّى لا يُضيِّعُ أوقاتَهُ، وحَتَّى لا يخسر دُنياهُ، وآخرتَهُ؛ فالواجبُ العناية به، وحفظهِ فهو أهمُّ مِنَ المالِ، فمتى حَرَصَ على مالهِ مِنَ الضَّياعِ؛ فالأَوْلَى أن يكونَ أَحْرَصَ على وقتهِ مِنَ الضَّياعِ فِيمَا لا ينفعُ، ولكن لا يعقلُ ذَلِكَ إلَّا أولوا

الألبابِ فبالوقت تَحفظ العُلومَ، وفيه جهادُ النَّفْسِ فيما ينفعُها، وصونُها عَمَّا يضرُّها، وفي حِفْظِ الوقتِ تنال الحفظ للمُراجعةِ، والمُذَاكرةِ فيما تنفعُ، وتحصل ما تريدهُ من خيرِ الدنيا والآخرة.

قلت: فبيَّنَ سبحانه وتَعالى أنَّ المُتقي، والأوابَ، والحَفِيظَ، إنَّما يكونُ كَذَلِكَ إذا اتَّصَفَ بالصِّفَتَيْنِ الآخِرَتَيْنِ: ﴿مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾[ق:٣٣].

فهذا هو الأوَّابُ والحِفيظُ فنال ذلك بسببِ خشيتِهِ لله تعالى؛ فهذه الخَشيةُ حملتُهُ على أنْ يتقي اللهَ، فَتَرَكَ ما حَرَّمَ، وفَعَلَ الأَمْرَ، وحَفَظَ الوقتَ، ورَاقَبَ اللهَ في السِّرِّ، والعَلَنِ.

قلتُ: فالعاقلُ هو الَّذي يُقدر، ويعي أن الوقتَ أمانة يجبُ أن تُصانَ، وتُحفظَ، قال جَلَّ وعَلاَ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب:٧٢].

فعَنْ أَبِي العَبَّاسَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، إِحْفَظِ

اللهَ يَحْفَظْكَ، إِحْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[1].

قالَ ابنُ القَيِّم رحمه الله في «مِفْتَاح دار السَّعادةِ» (ج١ ص٥٥٢):

(لَو عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بالتَّدبُرِ لاشْتَغَلُوا بهَا عَن كُلِّ مَا سِوَاهَا ... فقِرَاءةُ آيَةٍ بتفكُرٍ، وتَفهُمٍ خيرٌ من قِرَاءَةِ خَتْمةٍ بِغَيْرِ تَدبُّرٍ، وتَفهُمٍ، وأنفع للقَلبِ، وأَدْعى الى حُصُولِ الايمانِ، وذَوْقِ حَلاوةِ الْقُرْآنِ). اهـ

---

(١) **حديثٌ صحيحٌ.**

أخرجه التِّرْمِذِيُّ في «سُننِهِ» (ج٤ ص٦٦٧)، وأحمدُ في «المُسْند» (ج١ ص٢٩٣ و٣٠٣ و٣٠٧)، وأَبُو يَعْلَى في «المُسْند» (ج٤ ص٤٣٠)، وابنُ السُّنِّي في «عَمل اليوم واللَّيلة» (ص٢٠٢)، والطَّبَرَانِيُّ في «المُعْجم الكبير» (ج١٢ ص٢٣٨ و٢٣٩)، وفي «الدُّعاء» (ج٢ ص٨٠٤).

وإسنادُهُ صحيحٌ.

قلتُ: فمُراعاةُ الأوقاتِ عَلَى هَذهِ الطَّريقةِ مِنْ عَلاماتِ التَّيقظ، واللهُ المُستعانُ.

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُنَازِلٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (مَنِ اشْتَغَلَ بِالْأَوْقَاتِ المَاضِيَةِ، وَالْآتِيَةِ ذَهَبَ وَقْتُهُ بِلَا فَائِدَةٍ)[1].

فَيَنْبَغِي للمُسلمِ أنْ يتَّخِذَ مِنْ مُرُورِ اللَّيالي، والأيام عِبْرَةً لنفسهِ، فإنَّ اللَّيلَ والنَّهارَ يبليان كُلَّ جديدٍ، ويُقربان كُلَّ بعيدٍ، ويَطويانِ الأعمارِ، ويَشيبانِ الصِّغار، ويَنفيانِ الكِبَار[2].

قلتُ: فالنَّفسُ داعيةٌ إلى تَضْييعِ الوَقْتِ في اللَّهوِ واللَّعِبِ، وفِيمَا تَشْتَهِي وتَهْوي لا سيَّما إذا ظَنَّتْ أنَّها آمنةٌ، وبعيدةٌ عَنِ الهلاكِ، ووَجَدتْ نَفْسَها في نَشاطٍ، وكون الشَّيطان يحرضُهَا على فَعْلِ المُنكراتِ، ومُخالفة الرَّسولِ ﷺ، حيثُ يكون الهَلاكُ في ذَلِكَ، والضَّلالُ المُبين.

---

(١) **أثرٌ حسنٌ**.

أخرجه البَيْهَقِيُّ في «الزُّهد الكبير» (ص١٩٦).

وإسنادُهُ حسنٌ.

(٢) انظر: «الوقت أنفاسٌ لا تعودُ» للقاسم (ص٢١).

قلتُ: وحِفْظُ الوقتِ في الله تَعَالى مِنْ علاماتِ المُؤمنِ التَّقي الَّذي يعلمُ أن عَيْنَ الله تَعَالى تُلاحِقُهُ أينمَا ذَهَبَ، وفي أي مَكانٍ حَلَّ، إنَّ هذا الشُّعورُ بالمُراقبةِ يُورِّث عند المُؤمنِ مُحاسبة النَّفسِ على هذا التَّقْصِيرِ المُبين، وينعكسُ ذَلِكَ على إصْلاحِ وقتِهِ، والاهتمامِ بُمعالجتِهِ، ورَحِمَ اللهُ تَعَالَى مُؤمناً حَاسَبَ نفسَهُ، وأصْلَحَ وَقْتَهُ، وجعلَهُ في طاعةِ الله تَعَالَى، وطاعةِ رَسُولهِ ﷺ[1]، إنَّ الضَّمِيرَ الحي هو الَّذي يُلازمُ هذا الشُّعور في كُلِّ لحظةٍ، بل في كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ[2].

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: (حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا؛ فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ

---

(١) **قلتُ**: وهذا التَّعظيمُ يكونُ بتعظيمِ أمرِ الله تَعالى، ونهيِهِ، فكلَّما كانَ العبدُ وقَّافاً عند حُدودِ الله تعالى قائماً بأمرِ الله تَعالى عَمَّا حَرَّمَ اللهُ، كلَّما حَظِيَ قلبهُ بتعظيمِ الربِّ سبحانه وتعالى.

وانظر: «تعظيم قدر الصلاة» للمَرْوَزِيِّ (ج٢ ص٨٢٦)، و«صيد الخاطر» لابنِ الجَوْزِيِّ (ص٦٦).

(٢) وانظر: «تعظيم قدر الصلاة» للمَرْوَزِيِّ (ج٢ ص٨٢٨).

غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[الحاقة: ١٨])[1].

وَعَنِ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (المُؤْمنُ يُحاسِبُ نَفْسَهَ، وَيَعْلَمُ أَنَّ لَهُ مَوْقِفاً بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى، والمُنَافِقُ يَغْفَلُ عَنْ نَفْسِهِ، فَرَحِمَ اللهُ عَبْداً نَظَرَ لِنَفْسِهِ قَبْلَ نُزُولِ مَلَكُ المَوْتِ بِهِ)[2].

---

(١) **أثرٌ حسنٌ لغيرِهِ.**

أخرجه ابنُ أبي الدُّنيا في «مُحاسبة النَّفس» (ص٢٢)، وأحمدُ في «الزُّهد» (ص١٢٠)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْية الأولياء» (ج١ ص٥٢)، وابنُ المُبارك في «الزُّهد» (ص١٠٣)، وابنُ عَساكر في «تاريخ دمشق» (ج٤٤ ص٢٦٣)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «المُصنَّف» (ج١٣ ص٢٧٠).

(٢) **أثرٌ حسنٌ.**

أخرجه ابنُ عَساكرٍ في «تاريخ دِمَشْق» (ج٤٨ ص٣٢٣).

وإسنادُهُ حسنٌ.

أخي المُسلم: يُخَيلُ لِكَ أَنَّكَ مُقِيمٌ، بل أَنْتَ دائِبُ السَّير!،...تُساقُ سَوْقاً حثيثاً!... الموتُ متوجهٌ إليكَ، والدُّنيا تُطوى مِنْ وَرائِكَ... وَمَا مَضَى مِنْ عُمرِكَ فليسَ بعائدٍ إليكَ[1].

وَالوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عَنَيْتَ بِحِفْظِهِ وَأَرَاهُ أَسْهَلَ مَا عَلَيْكَ يَضِيعُ

قلتُ: فالواجبُ على المُسلمِ المُبادرة بالأعمالِ الصَّالحةِ قَبْلَ أن لا يَقدر عليها، ويُحال بينَهُ وبينها، إمَّا بمرضٍ، أو موتٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآفاتِ.

فَعَنِ أَبِي سَعِيدٍ أَحْمَدَ بنِ عِيسَى الخَرَّازِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (الِاشْتِغَالُ بِوَقْتٍ مَاضٍ تَضْيِيعُ وَقْتٍ ثَانٍ)[2].

---

(١) **قلتُ**: ابنُ آدمَ ليس لِمَا بَقِيَ من عُمرِكَ ثمنٌ!.

(٢) **أثرٌ حسنٌ**.

أخرجه البَيْهَقِيُّ في «الزُّهد الكبير» (ص١٩٧)، وابنُ عساكر في «تاريخ دِمَشْق» (ج٥ ص١٣٢).

وإسنادُهُ حسنٌ.

وَعَنِ أَبِي الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدٍ النَّصْرَآبَاذِيَّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (مُرَاعَاةُ الْأَوْقَاتِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّيَقُّظِ)[1].

وَعَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَيْبَانَ الزَّاهِدِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (مَنْ حَفِظَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْقَاتَهُ، فَلَا يُضَيِّعُهَا بِمَا لَا يُرْضِي اللهَّ فِيهِ حَفِظَ اللهُّ عَلَيْهِ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ)[2].

وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (إِذَا غَلَبَ الرَّجَاءُ عَلَى الخَوْفِ فَسَدَ الْوَقْتُ)[3].

---

(١) **أثرٌ حسنٌ.**

أخرجه البَيْهَقِيُّ في «الزُّهد الكبير» (ص١٩٧)، وابنُ عَسَاكر في «تاريخ دِمَشْق» (ج٧ ص١٠٨).

وإسنادُهُ حسنٌ.

(٢) **أثرٌ حسنٌ.**

أخرجه البَيْهَقِيُّ في «الزُّهد الكبير» (ص١٩٧).

وإسنادُهُ حسنٌ.

(٣) **أثرٌ حسنٌ.**

أخرجه أبو عبدالرحمن السُّلَمِيُّ في «طبقات الصُّوفية» (ص٧٦).

وإسنادُهُ حسنٌ.

وَخِتَاماً نَقُولُ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٥٥ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾[الزمر: ٥٥ و٥٦].

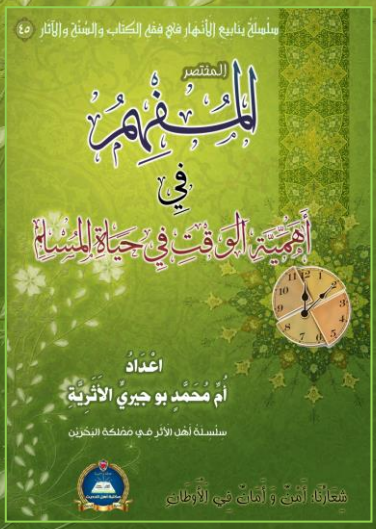
سلسلة ينابيع الأنهار في فقه الكتاب والسنة والآثار ٤٥
المختصر
المُفْهِمُ
في
أهمية الوقت في حياة المسلم
إعداد
أم محمد بو جيري الأثرية
سلسلة أهل الأثر في ضفائر البحرين
شعارنا: أمن وأمان في الأوطان